ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبى ان لم يشك ابرهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد
واطمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى
ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذالك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اى لم تصدق بمنزلتك منى وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
فى الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل فى قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد الانتقال من النظر
والخبر الى المشاهدة والترقى من علم اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا
فى حالة الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب
ذالك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على
طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى على هذه
الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب
فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفى
لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم
اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذى يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة
يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الآية فاحذر

ثبت

ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس
وغيره من اثبات الشك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك
النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير وحكى قتادة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا فى معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
فى شك الآية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير
النبى كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير كما قال بكر بن
العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو
عليه الصلوة والسلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن
كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله
تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور هاهنا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسئل
النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه الصلوة والسلام هو الخبير المسئول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذى امر به غير النبى بسؤال الذين
يقرءون الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من
التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله
القتيبى وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتدأ الكلام اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الآية على طريق الانكار اى ما جعلنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)